دراسة وتحليل عناصر البنية الهيكلية (الموضوع، الحبكة والرؤية) لرواية "أساتذة الوهم" لعلي بدر

طالبة الدكتوراه فريبا سبكروح

قسم اللغة العربية وآدابها – فرع گرمسار - جامعة آزاد الإسلامية - گرمسار - ايران

sabokrooh80@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور كتايون فلاحى (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية وآدابها – فرع گرمسار - جامعة آزاد الإسلامية - گرمسار - ايران

ktu.fallahi@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور طاهره چالدره

قسم اللغة العربية وآدابها – فرع گرمسار - جامعة آزاد الإسلامية - گرمسار - ايران

t.chaldareh@yahoo.com

The authors of the article Analysis and evaluation of structural elements (subject, plot and angle of view) novel Asatezat-Alvahm, " Ali Badr

Fariba Sabkrouh

phD student in Arabic Language and Literature ، Garmsar Branch ، Islamic Azad University ، Garmsar ، Iran .

Dr. Katayoun Fallahi

Assistant Professor of Arabic Language and Literature , Garmsar Branch , Islamic Azad University, Garmsar , Iran

Dr. Tahehre Ghaldareh

Professor of Arabic Language and Literature, Garmsar Branch, Azad Islamic University, Garmsar, Iran

الملخص:

يتكوّن كلّ نصّ أدبي وخاصة كلّ نص قصصي من هيكلة متماسكة ومترابطة تتواصل فيها جميع العناصر والأجزاء ولايمكن تصوّر أيّ قصة دون وجود أجزاء وعناصر مكوّنة لها. يقوم الباحثون في هذا المقال بدراسة أبرز العناصر القصصية بما فيها الموضوع، والحبكة ومكوّناتها والرؤية في رواية "أساتذة الوهم" لعلى بدر الكاتب والروائي العراقي. يُعدّ على بدر من أشهر كتّاب العالم العربي في العصر الحديث حيث قد أبدى دائماً ردود فعل تجاه أحداث وتطورات المجتمع وهذا يدلّ على التزامه وبحثه عن التطلعات والأماني. تحكي هذه الرواية وجهاً كامناً للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية للشعب العراقي في عقد الثمانينات بالقرن الماضي في بغداد حيث يروي الكاتب مشاكل حياة الشعب ومعاناته في الظروف المتوترة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع العراقي أبان الحرب الإيرانية العراقية بلغة فنية. أسلوب هذه الرواية مزيج من الواقعية والخيالية حيث يستخدم الكاتب تقنيات سرد خاصة وأسلوب حكاية يسيطران على عناصر القصة وبالتالي تُفتح آفاق جديدة من الأحداث للمتلقّي. ينتهج هذا المقال المنهج الوصفي – التحليلي وتشير النتائج إلى أنّ الكاتب قد استخدم جميع الفنون السردية لمعالجة العناصر القصصية.

الكلمات المفتاحية : الرواية العربية - علي بدر- أساتذة الوهم - عناصر القصة - الرؤية - الحبكة .

Abstract

Every literary text, and especially any good text, is composed of a coherent and interconnected structure that interconnects all its elements and components.

No story can be imagined without its components and its constituent elements. In this article, the prominent elements of the story such as the subject, the plot and its components, the angle of view of the contemporary Iraqi al-Badrarma□□āris, the "Allah of God" novel, are examined. Ali Badr is one of the most famous writers in the contemporary Arab world who has always shown sensitivity to the events of the community, which is itself a reason for some kind of commitment and conspiracy. This novels reveal the hidden cultural and social life of the Iraqi people in the 1980s in Baghdad, in which the author reflects on the problems of people living in conditions of unfavorable conditions and the social, cultural and economic disorder of this society in the war between Iran and Iraq,

His style in this novel is a combination of literary realism and literacy; he uses all the specific narrative techniques and expression to overshadow all the elements of the story and open a new perspective on events before the reader.

This article is based on an analytical descriptive method. The results of the research indicate that the author used all methods in the processing of narrative elements

Keywords : Arab novel , Ali Badr , teachers of illusion , elements of the story , vision , plot .

المقدمة:

"الرواية هي الجنس الأدبي الأرقى والسرد هو مكوّنها الأساسي" و"الرواية هي بنية ذات حكاية مركزية تكوّن الحكايات الفرعية الأخرى" (مرتاض، ١٩٩٨:٢٧) و"هذه الحكاية المركزية تشكّل الترابط والتسلسل الفنّي المتين بين الأحداث" (شربيط، ١٩٩٨:٢٨) و"تُعدّ قناةً ينتقل خلالها أساس الرواية من الكاتب إلى المتلقّي" (لحمداني، ١٩٩١: ٤٥) ومن هذا المنطلق "إنّ كيفية نقل الحكاية وفنونه أهمّ من مضمونه الرواية". لا شكّ إنّ الأحداث المفجعة الّتي تؤثرعلى مصير الشعوب بما فيها الحروب، تلقي ظلالها على أدب وفنّ المجتمعات أيضاً ومن ضمن هذه الأحداث يمكن الإشارة إلى الحرب الإيرانية العراقية الّتي أثّرت بشكل كبير على أدب كلا البلدين. تمتاز هذه الرواية وبأسباب مختلفة بما فيها مزج خيال الكاتب مع الوثائق التاريخية والذكريات الشخصية، والتجنّب عن الرؤية المطلقة إلى الحرب ومواجهتها على أساس الشعارات والصور النمطية، والرؤية العقلانية إلى الكون والإنسان عن الروايات الأخرى ولها أهمية بالغة وإلى جانب ذلك يعود قسم من أهمية الرواية إلى كيفية استخدام عناصر القصة فيها. تكون القصة بمثابة مرآة تعكس التطورات الروحية والمعنوية للإنسان على مرّ الزمن، حيث يخلق الروائي قصة وعالماً ويطلب منّا الدخول إلى ذلك العالم عبر خيالنا. نحن نسمع دائماً في الروايات صوتاً يسرد القصة ويكون السرد بأشكال مختلفة وتسمّى هذه الأشكال المختلفة لسرد القصة "الرؤية". الرؤية هي الجسر الرابط بين الرواية والمتلقي والطريقة الّتي يطّلع فيها المتلقّي على الأحداث الّتي تجري على "الشخصيات" في "المشهد". و"الحبكة" هي العنصر المنظّم للأحداث وتأخذ مكوّناتها من القصة وتنظّم عناصر القصة حسب العلاقة السببية وبالتالي تحدّد لمسار الرواية بداية ووسطاً ونهاية وهذا يعني أنّ الفكرة المسيطرة والحاكمة على مسار القصة، هي الّتي تنسّق "الموضوع" مع العناصر الأخرى في القصة. إن فنّ كتابة القصة في العصر الراهن يستعين بأدوات للتأثير الأقصى على المتلقّين وهذه الأدوات هي ما تسمّى "عناصر القصة" والتعرّف إلي هذه العناصر يؤدّي إلى معرفة كاملة لعالم القصة. إنّ الروائي العراقي الشهير علي بدر، كاتب قد جرّب كتابة أنواع القصص الواقعية إلّا أنّ همّه الشاغل والموضوع الرئيس لآثاره هو بيان القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة ووصف الحياة اليومية للناس في

الأحياء التقليدية العراقية. يهدف هذا المقال دراسة عناصر بناء رواية "أساتذة الوهم" بما فيها الموضوع، والحبكة ومكوّناتها والرؤية. ومن هذا المنطلق يحاول هذا المقال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي مضامين رواية "أساتذة الوهم" وما هي مشاكل المجتمع العراقي طوال الحرب مع إيران والّتي تتطرّق إليها الرواية؟
٢. كيف قام علي بدر بتصميم وتطوير عناصر روايته بما فيها الموضوع، والحبكة والرؤية؟
٣. هل يصف الكاتب عناصر الرواية بشكل قابل للتماهي والتمازج وهل يقدّم صورة رائعة لعناصر الرواية؟

على هذا الأساس، يهدف المقال تحليل الجوانب البنائية للرواية (بما فيها الحبكة، والرؤية والموضوع) والكشف عن الرموز الكامنة فيها وكيفية استخدام الروائي لروايته ورؤيته في الرواية لنقل معاناة المجتمع العراقي تحت ويلات الحرب، وماهية الحرب العراقية الإيرانية وتداعياته، والتحديات والتوجهات، وتداعيات الحرب وقياس دوافع المقاتلين العراقيين وتعريف الشخصيات المختلفة الّتي تدلّ على الشرائح المختلفة الّتي تعيش في المجتمع العراقي إلى المتلقّي.

الدراسات السابقة:

بما أنّ موضوع رواية "أساتذة الوهم" موضوع جديد تماماً ولم يتمّ إجراء أية دراسة شاملة في هذا المجال، تُعتبر ملائمة للدراسة والتحليل الأدبي المبدع، إلّا أنّه وبسبب عدم دراسة أعمال علي بدر، قد استعان الباحثون بالأبحاث المماثلة الّتي جرت على أعمال الكتّاب العرب الآخرين بما فيها:

- مقال تحت عنوان مظاهر الأدب الغريب في رواية "كوابيس بيروت" لغادة السمان نُشر في الصيف عام ١٣٩٥ (٢٠١٧) في فصلية لسان مبين.
- مقال تحت عنوان دراسة عناصر القصة في قصص كتاب البخلاء لجاحظ.
- مقال تحت عنوان دراسة ونقد عناصر رواية "الذين يحترقون" لنجيب الكيلاني نُشر في فصلية نقد ادبي صيف عام ١٣٩٤ (٢٠١٦)

- مقال بعنوان دراسة ونقد "زينب مناظر وأخلاق ريفية" أول رواية عربي لمحمد حسين هيكل نُشر في فصلية نقد ادبي عام ١٣٩٠ (٢٠١٢)

منهج هذه الدراسة منهج مكتبي يعتمد على تحليل عناصر الرواية حيث تمّ نقد وتحليل العناصر الرئيسة استعانة بكتب النقد الأدبي، علم الاجتماع، والأدب، والموسوعات والمقالات المتعددة المنشورة حول عناصر القصة كما استخدم الباحثون كتب أخرى من أهمّها كتاب "بناء الرواية" لسيزا قاسم، و"القصة في الأدب العربي" لنجم و"تطور الرواية العربية الحديثة في مصر" لجبران خليل جبران.

علي بدر وأعماله:

علي بدر كاتب وروائي عراقي ولد عام ١٩٦٤ في بغداد وحصل على بكالوريوس في الأدب الفرنسي عام ١٩٨٥ وقد حصل على جائزة أفضل رواية عربية. درس علي بدر الفلسفة والأدب الفرنسي في جامعة بغداد وعمل كصحفي ومراسل الحرب في الشرق الأوسط مع عدد من الصحف والمنشورات. أدى بدر الخدمة العسكرية بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١ وتزامن نصف خدمته العسكرية مع الحرب العراقية الإيرانية. شارك علي بدر عام ١٩٩٢ في دورات مخصصة لتحقيق وتعديل المخطوطات في المجلة الوطنية والمخطوطات ببغداد وحاول إكمال دراسته الجامعية في بغداد عام ١٩٩٦ بكتابة رسالته حول رولان بارت لكن تمّ فصله من الجامعه بأسباب سياسية قبل مناقشة رسالته. نجح علي بدر في مكافحته مع تخلف وانحطاط الأدب العراقي وحصل على عدة جوائر وترجمت أعماله الأدبية إلى لغات أجنبية متعددة. من أهمّ أعمال علي بدر يمكن الإشارة إلى ما يلي: بابا ساتر (٢٠٠١)، الطريق إلى تل المطران (٢٠٠٣)، الوليمة العارية (٢٠٠٤)، صخب ونساء وكاتب مغمور (٢٠٠٥)، مصابيح أورشليم (٢٠٠٦)، الركض وراء الذئاب (٢٠٠٧)، حارس التبغ (٢٠٠٨)، ملوك الرمال (٢٠٠٩)، الجريمة، الفن وقاموس بغداد (٢٠١٠)، أساتذة الوهم (٢٠١١)، الكافرة (٢٠١٥)، عازف الغيوم (٢٠١٦) والكذابون يحصلون على كل شيء (٢٠١٧).

ملخص رواية "أساتذة الوهم":

من خلال نظرة عامة إلى إطار رواية "أساتذة الوهم" يتبيّن أن حبكة الرواية عبارة عن الحرب بين العراق وإيران وأحداثها الفرعيةهي ما تجري على مجموعة من الشباب

العراقيين الشعراء ومصائرهم بعد الحرب. إنّ الحربّ قد سبّبت تفاقم الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بما فيها فقدان العدالة والفقر و.... في العراق وقد أدّت إلى تمرّد الجنود وهروب عدد كبير منهم وتكوين مجموعات سياسية وزعزعة الأمن في البلد ويحاول الروائي تقديم صورة حقيقية لبغداد أثناء فترة الحرب للمتلقّي. تنقسم هذه الرواية إلى خمسة فصول وتكون الرواية بمثابة مسرحية بعدة مشاهد ونهاية كلّ مشهد من هذه المشاهد تجعل القارئ تنتظر لبدء المشهد التالي كما تشاهد في كلّ فيلم أو مسرحية. يبدأ الكاتب سرد أحداث روايته بتقنية الرؤية من الخلف وبسرد أحد ذكرياته ثم يستمرّ في سرد الأحداث من خلال رسالة تتسلّمها من أخت أحد أصدقائه باسم منير حيث تذكّره قراءة هذه الرسالة الأحداث الّتي سبقت في الماضي في فترة الحرب العراقية الإيرانية ثم يتطرّق السارد إلى السيرة الذاتية لكلّ من هؤلاء الأشخاص وكيفية تعارفهما وكيفية تعرّفهم على صديقهما الآخر إبراهيم. أما القسم الأكبر من الرواية يختصّ بسيرة عيسى وهو الشخصية المحورية للرواية ثم يتحدّث السارد عن تعرّفه على مجموعة بهية ومكان اجتماعها ومجموعة أخرى باسم مجموعة الساعة الخامسة وعقائدها. كان عيسى ينتمي إلى مجموعة بهية وتمّ إصدار حكم الإعدام بحقّ هذه المجموعة فنُفّذ حكم الإعدام بحقّ جميع أعضاء المجموعة سوى عيسى الّذي نجح في الهروب قبل إلقاء القبض عليه وتمكّن أن يختفي لثلاثة أشهر لكن بعد إصدار عفو عام بحقّ جميع الجنود الهاربين من الحرب عام ١٩٨٧ سلّم نفسه إلّا أنّه تمّ اتّهامه بالتجمّعات السياسية الممنوعة وأُصدر الإعدام بحقّه وتمّ إعدامه بعد مرور أسبوع من اعتقاله. بعدما يتعرّف السارد على منير يصفه بأنّه شخص ذكي برؤية نافذة كأنّها تحتوى على احتقار فريد، شخص كان يعتبر نفسه أعلى من الآخرين وكان يملك شخصية استبدادية ويزعم أنّه غنيّ عن تعلّم الدروس أو التجارب من الآخرين حيث كان يرى أنّه قد تعلّم كلّ الدروس وقد جرّب كلّ شيء. يتحدّث منير في رسالة موجّهة إلى السارد عن شخصية غريبة وشاعر نافذ باسم الدكتور إبراهيم وديوانه الفريد ويقترح منير على السارد أن يعرّفه إلى الدكتور إبراهيم لكي يتعرّف السارد على أفكاره وأشعاره ورؤاه . كان منير يدّعي أنّه يتقن اللغة الروسية ويترجم من الروسية إلّا أنّه ينكشف للسارد وبعد وفاة منير، أنّ الأشعار الّتي كان ينسبها منير إلى الترجمة من الأشعار الروسية هي الأشعار الّتي كان ينشدها بداهة.

يتعرّف السارد بواسطة منير على الدكتور إبراهيم ويدخل عالمه المحفوف بالأخطار والأسرار ويرى حياته عن القرب بعد دخوله إلى منزل إبراهيم وكذلك يعرف أن الدكتور إبراهيم فقد أخاه التوأم في السابعة من عمره بسبب إهمال أبيه وهذا الحادث ألحق ضربة روحية جسيمة على الدكتور إبراهيم ويقرّ بأنّه يعيش منذ ذلك الحين مع شخصية توأمة له ويوضّح أنّ أخاه مدفون بمقبرة الأعظمية وهو كان يمرّ على قبره يومياً أثناء ذهابه إلى المدرسة وكان يقرأ اسمه المنحوت على حجر القبر وفي الحقيقة روح أخيه تُلهمه دائماً أشعاره ومصدر إلهام أشعاره ليست حياته اليومية الّتي يزاولها. وفي الفصل الثاني يعود السارد إلى إعادة قراءة رسالة ليلى ويدخل إلى ذكريات الماضي ويسرد أوصاف صديقيه عيسى ومنير. وبعد وفاة منير يتحدّث السارد مع أبوي منير بشأن ديوان الشعر المترجم من الروسية فيستغرب الأبوان ويؤكّدان أنّ منيراً لم يكن يعرف اللغة الروسية أبداً. وفي هذا القسم من الرواية يصف السارد أيام الإجازة أثناء الحرب ومشاهد من القتال مع الجنود الإيرانيين وإعجاب نفسه وأصدقائه بالشعر ومشهداً من مدينة بغداد قبل الحرب وبعدها ومن الفصل الثالث إلى الفصل الخامس يتطرّق السارد بشكل كبيرإلى ميزات عيسى وتصرفاته ونمط حياته و أوان طفولته ومراهقته وهروبه من الحرب ومقتل عيسى و منير. تنتهي الرواية ببكاء ليلى على أخيها أثناء مشاهدة جثته.

تحليل عناصر رواية "أساتذة الوهم":

الموضوع:

الموضوع هو المفهوم الّذي تُكتب الرواية حوله وترتبط أحداث الرواية به بشكل مباشر أو غير مباشر وعلى سبيل المثال يمكن أن يكون موضوع الرواية الفقر، والوحدة، والتكبّر، والانبهار و.... (مستور، ١٣٧٩: ٢٨) يكشف الكاتب عن الموضوع في الحبكة وينكشف للقارئ أثناء قراءته الرواية أو القصة. (مير صادقي، ميمنت، ١٣٧٣: ٣٤٥) يحتوي الموضوع على الظواهر والأحداث الّتي تخلق الرواية وتبيّن المحتوى. هناك موضوعات مختلفة للرواية منها: الأحداث، والحقائق، والتوهمات، والتخيل والتصور، والواقعية، والسحرية أو الثأر والاحتقان، إذن يشتمل الموضوع على كافة أقسام الرواية ويُعتبر من أكثر عناصر الرواية أهمية. "فالموضوع هو المفهوم الّذي تُكتب الرواية حوله وترتبط أحداث الرواية به بشكل مباشر أو غير مباشر. بالتالي أن الموضوع يشتمل على

جميع العلاقات والشخصيات والأحداث الهامة وقليل الأهمية ومن أبرز موضوعات الرواية يمكن الإشارة إلى الحرب، والحبّ، والوحدة، والفقر، والوحشة، والموت وغيرها. (بي نياز، ١٣٨٧: ٥٠)

موضوع هذه الرواية هو خلق الأحداث والحرب وتداعياتها المؤلمة والمفجعة للناس ويُدرج هذا الموضوع ضمن الموضوعات الواقعية لأن القصة تدور حول أحداث الحرب العراقية الإيرانية. يمكن مشاهدة مظاهر الحرب في كافة أقسام الرواية ويتحدّث الروائي عنها بطرق وأوصاف مختلفة ويلفت إلى الموضوعات المرتبطة بالحرب بما فيها التشرّد، والفقر، والخلاف العقائدي والتحديات المختلفة. تُعدّ هذه الرواية من الروايات الاجتماعية –السياسية وقد اختار الكاتب الموضوعات الفرعية للرواية أيضاً من هذا المجال.

(كنا ننظر الي القمة المقابلة حيث كان الهجوم الإيراني علي أشدّه، الأشجار الخضر الوارفة، شلالات الماءالتي تتساقط إلي أسفل ، زهور الربيع المتفتحة ، الشمس الذهبية الساطعة كلها كانت تشكل مشهداً يتناقض كلياً مع مشهد المعركة .كل هذه الفوضي الكونية التي كانت تحيط بنا ، كل حمام الدم علي الصخور ، كل هذاالقتال الشرس ، والذي لم يهدأ لحظة واحدة ، كل هذاالرعب والسخط المرتسم علي الوجوه ، كل بيارق الحرس الجمهوري الحمرعلي المصفحات ، كل هذه الجثث المتدحرجة علي الصخور) (بدر،٢٠١١ : ١١٣)

"قد تبدأ الرواية حسب كيفية أقسامها البدئية أو الختامية، بفعل أو حوار وحتى وصف ظاهري لشخصية ما أو تصوير الفضاء أو الأحداث. يجب أن تكون البداية مشجّعة للقارئ لاستمراره في قراءة الرواية، ففي القصة الحديثة خاصة القصة القصيرة، يحاول الكتّاب عدم بدء قصصهم بوصف طويل ويفضّلون عرض الأفعال وحوار الشخصيات أو الشخصيات نفسها بأسرع وقت ممكن" (بي نياز، ١٣٨٧: ٢٤)

تبدأ رواية "أساتذة الوهم" بالإشارة إلى رسالة حيث يشرح الكاتب هذه الرسالة شرحاً موجزاً وبالتالي يشجّع المتلقّي للاستمرار في القراءة ويجذبه إليه. يُشاهد تسلسل الموضوعات والأحداث في الفصول المختلفة للرواية ويسري في كافة أقسام الرواية التداخل الزمني ووجود الأزمان المتوازية، لكن تتفاوت الرؤية إلى الأحداث في كلّ

فصل، حيث تكون أحداث الرواية عبارة عن ذكريات السارد في فترتين مختلفتين من حياته: أثناء الحرب وبعد الحرب، والأحداث الّتي وقعيت في هاتين الفترتين قد أثّرت على حبكة الرواية لأن الروائي قد اختار الشخصيات المأخوذة من الحبكة على أساس الفترات الزمنية وقد نظّم العلاقات بين الشخصيات على الأساس نفسه. يستخدم علي بدر تقنيات مختلفة بما فيها القفزات الزمنية (من الآن إلى الماضي وعكسه) للحفاظ على تشوّق القارئ للاستمرار في قراءة الرواية حيث يسرد من البداية أحداث الرواية ثم يعود فجأة إلى الماضي ويسرد القصة وهذا ينشّط ذهن المتلقّي إضافة إلى تشجيعه للقراءة ورفع جاذبية الرواية وتحويل الحبكة من نوعها البيسط إلى الحبكة الأكثر تعقيداً وتقوية التفكير المنطقي في القارئ.

(بعد قراءة هذه الرسالة أخذت أعيد تذكر تلك الايام بقوة ، أتذكر والد منير و هو يجلس علي الدوام علي مقعد خيزران ، تحت الأوراق الصفراء في الحديقة ، يتأمل الأشجار ، وصفوف الآس المقصوص ، يداه تستندان إلي مسند الكرسي ، و زوجته الروسية تقف إلي جانبه بتنورتها الكتان الخفيف تضع علي رأسها شالاً ملوناً و تلفه علي طريقة نساء تولستوي الروسيات . و حين رأيتها هذه المرة لم يكن بإمكاني أن أصدّق أن الزمن استطاع أن يحدث مثل هذا الخراب ليس في العراق و حسب.) (همان : ٢١)

قد يشاهد في هذه الرواية الإفراط في بيان العواطف والمشاعر والمبالغة في أفعال شخصيات القصة وخلق أحداث غيرمتوقعة أو تصرفات غريبة وفي بعض الأحيان غير متعارفة وأحداث لا توجد بينها أسباب منطقية منسجمة أو أحداث قد تكون بعضها نقيض بعض.

(لقد شعر عيسي ذالك الوقت أنه مثل الشعرغير مرئي ومتسام وأثيري ، إنه استعارة أكثر مما هو حقيقة ، بالتالي سيتطابق وجوده الكلي مع وجود الشعر ، ويشعر بأنه الاتحاد الذي لا انفصال فيه معه..... ، شيء نفعله ولكننا نخفيه ، ماهو ؟) (ن : ١٨٧)

رواية "أساتذة الوهم" قصة حقيقية يمكن أن تحدث مرات ومرات فهذه الرواية ليست رواية وهمية وخيالية ويمكن للمتلقّي استيعابها وإيجاد العلاقة بها بسهولة تجسّمها في ذهنه. فقد تمكّن الروائي من خلال استخدام عناصر الرواية بالتلائم والتناسب والتناسق

بينها وتقديم أحداث الرواية بشكل منطقي، تقوية عنصر تشابهها بالحقيقة وبالتالي قبولها من قبل القارئ كحقيقة قابلة للتصديق. بنية هذه الرواية ليست معقّدة والانتظام الطبيعي لأحداث الرواية تتغلّب على الانتظام المختلق لها وتحدث الأحداث في الرواية دائماً بشكل منتظم ومتسلسل وتُعدّ الإشارات المتعددة لحياة الشعراء الشباب خاصة عيسى من نقاط ضعف هذه الرواية.

الحبكة:

"لكلّ ظاهرة بناء خاص تُعرف به وخارج ذلك البناء تتغيّر الظاهرة وتكون غير إصيلة، وتستفيد الظاهرة من مواد ومكوّنات تغذّيها وتحافظ على حياتها. لا تستثنى القصة من هذه القاعدة وتتكوّن بعناصر تُعدّ أصلها الوجودي وتشتمل هذه العناصر على الموضوع، والحبكة وبداية القصة وتشابك المكوّنات والصراع والتعليق وانفتاح العُقد والشخصيات والحوار والزمان والمكان والمضمون والرؤية ولغة الرواية والفضاء وتكوينه وأسلوب الكتابة والرموز والمشاهد حيث تترابط وتتواصل هذه المكوّنات مع بعضها بعض. قد يكون حالات استخدام عناصر القصة مختلفاً عن الماضي وقد يغضّ بعض الكتّاب عن مجموعة من العناصر في أعمالها الأدبية وقد يؤكّد بعض آخر على استخدام جميع العناصر أو يستبدل بعضها ببعض آخر لكن يمكن القول بالموجز أنّ عناصر القصة حافظت على قوّتها وحياتها في أدب العصر الراهن". (مير صادقي، ١٣٩٠ : ٦٢) "تُعتبر الحبكة بناء القصة ويقول أرسطو أنّ الحبكة هي عنصر مزج الأحداث ومحاكاة العمل". (مير صادقي، ١٣٩٠: ٦٢) "تتكوّن مفردة "بيرنك" (أي الحبكة) من قسمين: "بي" بمعنى الأساس و"رنك" بمعنى التصميم وبالتالي إنّ مفردة بيرنك تعني أساس التصميم والمشروع" (ميرصادقي، ١٣٨٨: ٢٩٣) "الحبكة هي إطار يجب أن يشتمل على كلّ موضوعات القصة أو الرواية ويجب أن يتمّ تنظيم تسلسل الأحداث فيها حسب العلاقة السببية والزمانية". (سعيديان، ١٣٥٣: ٧٣) يعرّف براهني الحبكة بأنّها الأداة الّتي يشعر المتلقّي الحياة من ورائها كما يرى أن "الحبكة هي الأداة الّتي يرى المتلقي فيها تشتتات الحياة في الإطار الّذي نظّمه الكاتب". (براهني١٣٦٢ :٢١٩)

إنّ الحبكة هي الترتيب الزمني لأحداث الرواية في مسار محدد وهي العنصر الّذي ينظّم الأحداث ويربط بين الأحداث بعلاقة سببية. الحبكة تثير استفهامات جديدة في

ذهن المتلقّي عن أسباب وقوع الأحداث وبعبارة أخرى إنّها العنصرالّذي يسمّى الحافز والسبب وهي أساس عمل الكاتب حيث إنّ هناك سبباً لكلّ حدث. يتطرّق "ناصر ايراني" على موضوع الحبكة في معجم مصطلحات القصة ويقول: "هي الترتيب الّذي يعطيه الكاتب إلى الأحداث لتؤدّي إلى الأحداث المنشودة". (ايراني، ١٣٨٠: ٤٢٠) ويرى محمد يوسف "إنّ حبكة القصة هي سلسلة الحوادث التي تجري فيها مرتبطة عادة برابطة سببية) (نجم ، ١٩٧٩ : ٦٢). لا شكّ أنّ الحبكة ليست ترتيب وتوالي الأحداث بل هي مجموعة منظّمة من الأحداث. "تنقسم الحبكة إلى قسمين: الحبكة المغلقة والحبكة المفتوحة. الحبكة المفتوحة هي حبكة معقّدة بميزات فنية قوية تتغلّب فيها النظم المختلق على النظم الطبيعي للأحداث. والحبكة المفتوحة على عكس الحبكة المغلقة حبكة تتغلّب فيها النظم الطبيعي للأحداث على النظم المختلق لها. وهناك اختلاف آخر بين الحبكة المغلقة والحبكة المفتوحة وهو أنّ النتيجة الحاسمة الّتي نجدها في الحبكة المغلقة لا توجد في الحبكة المفتوحة. (ميرصادقي ، ١٣٦٤ : ١٦٥-١٦٦) كلّ حبكة تتكوّن من بعض عناصر تؤثر على مسار القصة ومن هذه العناصر يمكن الإشارة إلى العقدة الفنية، والصراع، والمماطلة والأزمة الذروة وحلّ العقدة.

العقدة الفنية:

العقدة الفنية هي تشابك الأحداث والموضوعات الّتي توسّع حبكة القصة أو المسرحية وبعبارة أخرى هي الحالة الصعبة الّتي قد تظهر بشكل مفاجئ وتغيّر برامج وطرق ومناهج ورؤى موجودة". (ميرصادقي، ميمنت، ١٣٧٧: ٢٣) في هذه الحالة يطرح الكاتب في البداية عقدة في القصة وتخلق موقفاً مستعصياً تتشابك فيها الأعمال وتسبّب توسّع صراع القوات المتنازعة. (ميرصادقي، ١٣٨٢: ٢٩٥) "فالعقدة الفنية هي وضع القوات المتنازعة في القصة في حالة الصراع بحيث تسبّب مشاكل لبطل القصة". (سبزيان، ١٣٨٨: ١٠٩) تفقد رواية "أساتذة الوهم" العقدة الفنية والتعقّد في مستوى عالٍ والعنصر الّذي يخلق الإبهام والمماطلة في القصة ويحفّز المتلقّي لبذل الجهد والحصول على مفتاح حلّ نقاط الإبهام والغموض ويشجّعه على الاستمرار في القراءة لا يُشاهد إلّا في حالات قليلة في هذه الرواية، وما يحفّز المتلقي للاستمرار في القراءة ويخلق نوعاً من المماطلة هو سرد الأحداث بشكل مجهول وشبيه باللغز وعنصر العقدة الفنية في رواية

"أساتذة الوهم" ناجم عن المواقف الصعبة والمعقدة الّتي تواجهها الشخصيات في هذه الرواية والعقدة الأولى هي العقدة الناتجة عن قراءة السارد لرسالة ليلى سماك وعندها تبدأ المماطلة. (الحادث المشجّع)

(كانت رسالة ليلي السماك ـ الرسالة التي ذكرتني بتلك الأعوام المنسية من حياتي ـ غير متوقعة أبداً . لقد تسلمتها باضطراب و توتّر كبيرين في ظهيرة يوم تشريني مشمش من العام ٢٠٠٣ و انا في مقهي علي البحر في بيروت ، بينما كانت هذه الرسالة مرسلة لي اصلاً علي عنوان أهلي في بغداد) (بدر ، ٢٠١١ : ١٣)

فيعود السارد إلى الماضي عندما يستلم رسالة ليلى بعد عشر سنوات والّتي تضمّ الطلب الغريب لها من السارد فيبدأ السارد بحكاية ذكرياته الماضية. والعقدة الثانية للرواية تظهر عندما يتعرّف السارد على الدكتور إبراهيم عن طريق منير ويذهب إلى منزله ويتعرّف على شخصيته الغريبة والمخيفة خاصّة بعد مشاهدة منزله وتصرفاته الغريبة.

(كان المنزل قديماً يحيط به الغموض و الإبهام ، هنالك حديقة كبيرة وحشية النباتات تنتهي بأشجار ضخمة تبعث رعباً مبهماً في النفس .....ثم قال لنا الدكتور ابراهيم إن في المنزل مخلوقات شريرة أو أن المنزل كان مسكوناً ، وأنه يكتب قصائده من وحي الأشباح و الحيوانات و المخلوقات الخيالية التي يعج بها هذاالمكان) (المصدر نفسه : ٤٨ـ٤٩)

ومن الميزات الأخرى للحبكة هي ضرورة تسلسل الأحداث فيها حيث يجب أن تكون الأحداث من البداية إلى النهاية في ترابط وتواصل مع بعضها البعض. بالرغم من هذه الميزة إنّ الرواية تحتوى على ذكريات شخصية وبسيطة بشكل عام، يؤدّي حذفها إلى التنقيح الأدبي الأكثر للرواية مثل ذكريات تفاصيل علاقة عيسى بنازك. (راجع ص ١٨٥، ذكريات إباحية لايمكن ذكرها)

الصراع: "الصراع عبارة عن تقابل قوتين أو شخصيتين تهدم بناء الأحداث" (مير صادقي، ١٣٨٠: ٧٤) وقد يكون الصراع بأشكال مختلفة بما فيها الصراع الجسدي، والصراع الفكري، والصراع الشعوري والصراع الأخلاقي". (ميرصادقي ،١٣٧٧ : ٢٢١)

- الصراع الجسدي: يحدث الصراع الجسدي حينما تتصارع الشخصيان وتستخدمان القوة الجسدية.
- الصراع الفكري: يحدث عندما تتصارع الشخصيات فكرياً.
- الصراع الشعوري: يحدث عندما يكون عصيان في مشاعر الشخصيات ويوتّر الحالة النفسية لها.
- الصراع الأخلاقي: يحدث عندما تخالف الشخصيات المبادئ الاجتماعية والأخلاقية وهناك نوع من هذه الصراعات الأربعة في كل رواية. (ميرصادقي، ١٣٦٤: ٧٤-٧٣) وبعبارة أخرى قد يكون الصراع خارجياً ويحدث في البيئة الّتي تعيشها الشخصية وقد يكون داخلياً ويحدث في العالم النفسي للشخصيات. (جواهر ، ١٣٧٢ : ٢٩)

إنّ حضور الصراع في هذه الرواية بيدو طبيعياً تماماً بسبب موضوعها الّذي يدور حول الحرب. يمكن تقسيم الصراع في رواية أساتذة الوهم إلى ثلاثة أقسام ١- صراع السارد مع نفسه ٢- صراع السارد مع الآخرين ٣- صراع الشخصيات مع بعضها البعض. النوع الأول من الصراع يُشاهد في جميع أقسام الرواية ويكون بشكل المونولج الّذي يدلّ على الصراعات العاطفية والفكرية للسارد.

(وكنت أتساءل ذلك الوقت كيف يمكن لكتاب أن يقلب حياته ، لاأخفي أني شعرت بالحسد ، فقد كنت أبحث عن كتاب ليقلب لي حياتي ، لأعرف علي الأقل بأني لاأملك الحقيقة المطلقة وحدي ، ولكن هنالك من يملكها و يمكنه أن يقلب حياة الآخرين و يغيرها) (بدر ، ٢٠١١ : ٣٦-٣٧)

وعندما يدخل السارد منزل الدكتور إبراهيم المخيف برفقته ويُخبره الدكتور إبراهيم عن الأقسام المختلفة لمنزله، تشعر بخوف غريب من مشاهدة هذا المنزل وكذلك يحدث صراع شعوري للسارد عندما يروي الدكتور إبراهيم القصة الغريبة والمرعبة لموت أخيه وحضور روحه في منزله.

(لا أعرف مع من كنت أتحدث ، قلت في نفسي : إنّه إبليس ربما.....خيل إلي أنه إبليس آخر ، يود أن ينتقم الإنسان البائس من باريه الذي يعذبه و يرهقه دون ما ذنب أتاه) (المصدر نفسه : ٥٥) (النوافذ الضخمة ذات الزجاج الملوّن ، أثارت في نفسي

القلق لضخامتها ، و كانت أضواء الحزينة التي تنفذ منها أشعرتني بشيء أشبه بالموت المتأصل في هذا المنزل) (المصدر نفسه : ۴۹)

المجموعة الثانية من الصراعات تعود إلى ذكريات السارد وتقابله مع الشخصيات الأخرى في الرواية، على سبيل المثال يجرّب السارد مثل هذه الصراعات عندما تُنشر أشعار منير في مجلة شهيرة باسم روّاد الأدب الّتي تخصّ أدب الشباب ويعتقد عيسى أنّ منير ليس من أنشد هذه الأشعار. (كان منير قد أصبح أعلي منا ، كاد الغرور أن يهددنا . بينما الغيرة اشتعلت عند عيسي ، فأخذني جانباً و قال لي إنّه يشك بأنّه من كتب هذه القصيدة ، والأرجح أنه ترجمها من أحد الشعراء الروس المهيمن ، وظل يعدد لي أسباب ذالك يبدو أنه أجهد نفسه في مطابقة القصيدة مع القصائد المترجمة)(المصدر نفسه : ۶۹ـ۶۸)

والنوع الثالث من الصراع في هذه الرواية هو الصراع بين شخصيات الرواية جسدياً ويشير هذا الصراع إلى القتال بين القوات الإيرانية والعراقية في جبهات الحرب ومن نماذج هذا النوع من الصراع هو إشارة السارد إلى ذهابه مع صديقه عيسى إلى الجبهة للقتال مع الإيرانيين.

(و ما إن ترجلنا من السيارة الزيل حتي رأينا علي حافة السفح جثثاً لا عد لها من الجنود الإيرانيين ، بعضها كان معلقاً علي أسلاك شبكات الألغام ، و كان الآخر ساقطاً في الوادي ، و بعضها مكوماً علي الطريق و مازال الدخان يتصاعد منها .) (المصدر نفسه : ۱۱۰ـ۱۱۱) جدير بالذكر أنّ الكاتب قد نظّم أحداث الرواية بحيث يقبل القارئ بأنّها تستند على أحداث حقيقية.

المماطلة:

"إنّ اتّساع الحبكة يثير فضول المتلقي ويشجّعه للاستمرار في متابعة أحداث الرواية وكذلك يثير مشاعره للانحياز إلى الشخصية الرئيسة أو احدى شخصيات الرواية ويصبح متشوقاً لمعرفة مصير الشخصية. وهذا التشوّق لمعرفة مصير الشخصية يجعل المتلقي في انتظار مقلق وهذه الحالة تسمّى المماطلة" (ميرصادقي، ۱۳۸۸: ۷۵) "إنّ المماطلة تظهر في الرواية بشكلين: الأول عندما يطرح الروائي لغزاً أو سرّاً غامضاً أو موضعاً غير معتادٍ يتشوّق القارئ إلى شرحه أو عندما يجعل الكاتب الشخصية في موقف صعب ومحرج

يجب عليه اختيار أحد الخيارين أو أحد الطريقين" (المصدر نفسه: ٧٦) "تقع هذه المرحلة بعد الصراع وهي عبارة عن الشوق والانفعال الموجودين في القارئ لمعرفة نهاية القصة بفارغ الصبر". (رضايي، ١٣٨٢: ٣٢٨) تُدعى المماطلة "اندروا" أيضاً وهي بمعنى التائه والحيران والمقصود منها في الأدب المسرحي والقصصي هي حالة الانتظار والشكّ الّتي تحدث للقارئ تجاه نهاية القصة" (داد، ١٣٧٨: ١٢٥) ففي هذه الرواية أيضاً يتعرّض القارئ للمماطلة والحيرة حتى ختامها وانكشاف مقصود ليلى السماك وهذا يجعل القارئ أن يستمرّ في القراءة والمشاعر نفسه موجودة في موضع هروب عيسى من الجيش وهواجسه من إلقاء القبض عليه حيث سيتمّ إعدام كلّ هارب من الحرب بواسطة الحكومة فوراً. (كانت عقوبة الفرار من الجبهه هي الإعدام ، لا محالة ، إنه الموت المؤكد ، وليس الموت هو بحد ذاته ما كان يخيفني أنا علي سبيل المثال ، ولكنه القلق المدمر لفرار أو هارب يتخفي في المدينة من الملاحقات و القتل والتعذيب . فما إن تلقي السلطات القبض علي أي فرار (هارب) فإن الأمر لا يحتاج مدة طويلة للإعدام ، و أحياناً يتم الإعدام داخل المدينة ، أمام مرأي الناس) (بدر ،٢٠١١ : ٧٣)

الأزمة:

"الأزمة في الأدب القصصي والمسرحي هي اللحظة الّتي يصل الصراع إلى ذورته ويؤدّي إلى اتخاذ القرار" (داد، ١٣٧٨: ٤٦) إن الأزمات هي المواقف المعقّدة الناجمة عن حالات المماطلة القوية فحينما ترتبط مماطلة بحالة مماطلة أخرى تصل القصة إلى ذورتها" (مستور، ١٣٨٦: ٢٢) وبعبارة أخرى إن أزمة القصة هي لحظة أو فترة زمنية متأزمة قد تستغرق كمّاً من الوقت وتأتي في القصة للوقاية من الملل وتشجيع القارئ لمزيد من القراءة. (يونسي، ١٣٨٤: ٢٣٨-٢٤٠) إنّ الذروة تكون دائماً نتيجة الأزمة وهي تعني احتدام الصراع، بالتالي قد تحدث صراعات مختلفة في القصة أو الرواية بحسب مسار تقدّم الأحداث وكلّ من هذه الصراعات تؤدّي دورها في الوصول إلى نقطة الذروة إلّا أن القاعدة العامة عبارة عن ارتفاع شدة الأزمات واحدة تلو أخرى بحيث يجب أن تكون الأزمة الثانية أكثر شدة من الأولى والثالثة أكثر شدة من الثانية وقس على هذا وكذلك يجب على الكاتب عدم تضخيم أي أزمة على حساب قوة الذورة الحقيقية للقصة أو الرواية". (يونسي، ١٣٤١: ٣٥٤) إنّ مصدر الأزمات في هذه الرواية هي

الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للمجتمع الّذي يعيش فيها السارد والأصدقاؤة. هناك لحظات متأزمة متعددة في هذه الرواية الفقر قابع على المجتمع ويسلب الأمل في الحياة من الإنسان والفقر المدقع المسيطر على معظم المجتمع قد خلق معاناة وصعوبات متعددة في هذه الرواية. ومن أحدى الأزمات الأخرى لهذه الرواية هو هروب عيسى من الجيش.

(اختفي عيسي فترة من الزمن عقب آخر لقاء لنا به ، كان ذالك بعد أن أصبح فراراً . ثم غير فجأة مكان إقامته ، إذ لم يعد يقطن في حجرته القديمة القريبة ، من جامع الحيدرخانه حيث كنا نزوره هناك . ولم نعد نراه كما كنا في ساحة الميدان أو في ساحة باب المعظم أو في سوق السراي) (بدر: ٢٠١١ :٢١٥)

الذروة:

"الذروة لغوياً بمعنى الصعود التدريجي والوصول إلى أعلى السلّم وفي مصطلح الأدب القصصي تعني وصول الصراع في الحبكة إلى أكثر حالاتها تفاقماً ووصول إلى نقطة يتخّذ البطل قراره ويجعل مسار الرواية نحو الانحدار والوصول إلى النتيجة. فالذروة هي النتيجة الطبيعية للصراع في الرواية" (داد، ١٣٨٧: ٤٩٤) فيمكن القول إنّ الذروة هي اللحظة الّتي تقترب فيها أزمة القصة القصيرة أو المسرحية أو الرواية أو القصة المنظومة إلى نهايتها وتحلّ عقدتها تدريجياً (مير صادقي، ١٣٨٨: ٢٩٧) وبما أنّ مشاعر القارئ تصل إلى ذروتها في هذه النقطة، يعتقد البعض أنّها ذروة الجاذبية والمشاعر في القصة". (نجم، ١٩٧٤: ٤٣) إنّ رواية أساتذة الوهم عبارة عن ذكريات موضوعها الرئيس هو الحرب، وبالرغم من وجود الأزمات في هذه الذكريات إلّا أنها تفقد الحادث الرئيس والذروة أو على الحدّ الأقصى لها ذروة ضعيفة وضئيلة حيث إن ذورة الرواية هي الموضع الّذي ينكشف للسارد وأصدقائه أنّ عيسى يخطّط للهروب إلى أوروبا فيتفاجؤون جميعهم بهذه الخطة.

(حين علمنا أن عيسي يخطط للهرب إلي أروبا جمد الدم في عروقنا . صوت صفير الرياح عبر شقوق الباب في الحديقة المتوحشة هو الصوت الوحيد الذي كان يبلغ سمعنا في ذالك اليوم الغريب ، ذالك اليوم الشيطاني ، و قد أعد في ذهنه مرافعة جيدة

في حالة عدم موافقتنا. تمنيت تلك اللحظة أن أغوص في أعماق الكون حتي أبلغ أكثر المكانات ظلمة وعتمة) (بدر ، ٢٠١١ :٦٣)

حلّ العقدة:

"حلّ العقدة هو إزالة الغموض من الأحداث المعقدة طوال القصة أو الرواية" (رضايي ١٣٨٢: ٧٥) وبعبارة أخرى هو نتيجة الموقف المعقّد والأحداث المتسلسلة. في حلّ العقدة يتمّ تقرير مصير الشخصية أو الشخصيات. (ميرصادقي، ١٣٦٦: ٢٣٣) يُعتبر حلّ العقدة المكوّن الأخير للحبكة بعدما تخلق القوات المتناحرة والمتقابلة في الرواية الأزمة، تُحلّ العقدة ومن نماذجها في الرواية أنّ عيسى يعرف أنّ منير لم يكن يتقن اللغة الروسية في حين أنّه كان ينشد أشعاراً ويدّعي ترجمتها من الشعر الروسي.

(لا أعرف ماذا سيقول لو قد اكتشف مثلي أن منير لايعرف كلمة واحدة من اللغة الروسية . وأنه لايترجم منها ، و أن ما تأثرنا به من شعر روسي مفترض هو في الحقيقة شعر مرتجل منه . ماذا كان سيقول . (بدر ، ٢٠١١ :٦٩) ويكشف والدا منير أيضاً من عدم معرفته اللغة الروسية بعد مضيّ فترة من وفاته: (فبعد وفاته ، كنت تحدثت مع والدته و والده وكان صوتي مبحوحاً من البكاء ، تحدثت لهم عن ديوان الشعر الروسي الذي ترجمه ، فاستغربا ، لابد أن خطأ حدث في معلوماته ، فمنير لايقرأ حرفاً من الروسية ، يعرف الكلام قليلاً و لكنه لم يتعلم القراءة بها ابداً ، لا يعرف قراءة كلمة واحدة ، ولا حرف....! شيء مضحك ، واللّه ، شيء ساخر حقاً ... لقد تأثرنا باساليب هذاالكتاب ، ببراعته ، بعذوبة صوره ، باستعاراته ، بأفكاره ، ثم انتبهنا أخيراً لنجد أن مترجمه لايعرف شيئاً عن اللغة التي يترجم عنها .ولكن لم لا ....هل هنالك ما هو أفضل من ذالك ، ليكن ! لقد ألفه ، في اللحظة التي كان عليه أن يترجم كان يستجمع فكره ليقول لنا صوراً لا يمكن أن تحدث لو فكر تفكيراً في صناعتها ، أليس مذهلاً هذاالأمر ، هل كنا مخدوعين ، أم أفدنا كثيراً من هذا الخطأ التاريخي ؟!!) (همان : ٨٩-٩٠)

وفي نهاية الرواية يشرح السارد نعي منير وعودة أخته للمشاركة في جنازته هكذا: (كان هناك رجال كثيرون وقوفاً وجلوساً حالة ذهول ..أما هو فكان صامتاً في تابوته ....وقد مزق صدره الرصاص ....وقدأخذت تصرخ بصوت عال ،بصوت كان يملأ

الصالة ....وهي تصرخ بصوت ثاقب : منيريا منيرأختك تناديك...) (همان :۲۸۸-۲۸۹)

الرؤية:

الرؤية تعني الأسلوب الّذي يقدّم الكاتب من خلاله قصته أو روايته إلى المتلقّي وبعبارة أخرى تعني علاقة الكاتب بالقصة أو الرواية. ومن هذا المنطلق إنّ الرؤية لها عدة وجوه، الرؤية الجسدية الّتي ترتبط مع الوضع الزماني والمكاني ويتطرّق إلى بناء عمله القصصي ويقوم بالوصف والشرح بواسطتها. (ميرصادقي، ۱۳۸۵: ۳۸۵)

"يمكن أن تكون الرؤية داخلية أو خارجية. والسارد في الرؤية الداخلية هو إحدى شخصيات الرواية أو القصة (فرعية أو رئيسة) ويتمّ سرد القصة على لسانها، أمّا في الرؤية الخارجية لا يلعب السارد أي دور في القصة أو الرواية ويتمّ سرد القصة بالضمير الغائب، ففي هذا النوع من الخطاب الكاتب هو سارد الرواية. ولأجل تبيين الموضوع يأتي في التالي شرح كلتا الرؤيتين:

۱- الرؤية الداخلية:

قد يتمّ سرد الرواية أو القصة بواسطة الشخصية الرئيسة أو شخصية فرعية. عندما تسرد الشخصية الرئيسة الرواية تكون الأحداث الغريبة وغير القابلة للتأكد، مقبولة للقارئ إلى حدّ ما وهذا بسبب دور الشخصية الكبير في الرواية وسرد الأحداث بواسطتها. يُسمّى هذا النوع من السرد السارد البطل. ومن ميزات السرد من رؤية المتكلم أنّ السارد يحكي القصة أو ا لرواية من وجهة نظره وبهذا السبب ينقل مشاعره وانفعالاته إلى المتلقي بعلاقة أكثر حميمية وأكبر تأثيراً وبالتالي يكون تأثير القصة على المخاطب أكبر ومن جهة أخرى إنّ استخدام السارد المتكلم يسهّل العلاقة مع الرواية ويساعد على تماسك ووحدتها. (المصدر نفسه: ۳۸۹)

۲- الرؤية الخارجية:

إنّ المقصود من الرؤية الخارجية هو "السارد العليم" وهو بمثابة فكر أعلى يقود الشخصيات من الخارج ويشرف على أعمالها وأفعالها من القرب وهو بحكم إله يعرف الماضي والحال والمستقبل. (المصدر نفسه: ۲۹۳) وهو عليم بكافة الأفكار والمشاعر

الكامنة للجميع الشخصيات وليس مسؤولاً عن إجابة القارئ بشأن كلّ هذه المعلومات المتوفره لديه. السارد العليم بإمكانه أن يسمع صوت جميع الشخصيات قبل أن تتحدّث وبإمكانه عيونه أن يرى من وراء الأبواب المغلقة والستائر المظلمة.

تقسيم القصة من وجهة نظر الرؤية:

١- السارد المتكلم

٢- السارد العليم

٣-السرد الرسائلي

٤- السرد الشبيه بالمذكرات ٥- المونولوج

١. **السارد المتكلم**: في هذه الطريقة يتمّ سرد القصة بواسطة "أنا" الّتي تروي الوقائع والأحداث. هذا السارد أو الأنا هو البطل الرئيس للرواية ويُعتبر "السارد- البطل" وهو الشاهد والمشرف على الأحداث الّتي ترتبط معه أو لا ترتبط وفي هذا الحال يسمّى السارد "السارد- المشرف".

٢ـ السارد العليم:

هذه الروايات الّتي يتمّ سردها من رؤية السارد العليم تكون كتقرير لتصرفات وأفعال الشخصيات ويصوّر الوضع والموقع والزمان والمكان للشخصيات للقارئ. في هذا النوع من الرؤية يتمتّع السارد بالحرية الكاملة ويقوم بتحليل الشخصيات من خارج القصة أو الرواية ويشرح أفكار ومعتقدات ورؤى الشخصيات للقارئ وقد يدخل مكامن الشخصيات ويبيّن للقارئ ما يدور في الشخصيات تجاه بعضها البعض وقد يدخل النصّ ويُبدي آراءه حول النص القصصي أو الروائي. وبعبارة أخرى إنّ الكاتب في هذه الرؤية يتحول من شخصية إلى أخرى وتوفّر إمكانية الاطلاع النسبي والشامل على المواقف والأوضاع والحالات للقارئ حيث إنّ هذه الرؤية تُعطي إمكانية قراءة أفكار ورؤى شخصيات القصة أو الرواية.

٣-السرد الرسائلي:

إنّ رؤية سرد القصص والروايات الّتي تكوّنت بشكل مجموعة من الرسائل، تُسمّى السرد الرسائلي. "هذه الرؤية كانت رائجة جدّاً في القرن الثامن عشر الميلادي" (المصدر

نفسه: ٤٠٤) وكان بعض الكتّاب بما فيهم دوستويفسكي يستخدمون هذه الطريقة في القرن التاسع عشر إلّا أنّ هذه الطريقة باتت متروكة إلى حدّ ما في العصر الراهن.

٤ـ السرد الشبيه بالمذكرات:

إنّ السرد في القصص الّتي تدوّن بشكل المذكرات اليومية والأسبوعية والشهرية يُسمّى السرد الشبيه بالمذكرات، وقد تكون هذه المذكرات بالتاريخ وقد لا يُذكر تاريخها. ويختلف هذا النوع من السرد عن السرد الرسائلي بأنّه في السرد الرسائلي تتمّ مخاطبة شخص أو أشخاص وتكون الرؤية فيها رؤية المتكلم أو المخاطب لكن في السرد الشبيه بالمذكرات لا يخاطب السرد شخصاً خاصاً والقارئ هو المتلقي وتكون الرؤية بشكل المتكلم. (المصدر نفسه: ٤٠٨)

"في الرؤية الخارجية يتم سرد القصة من وجهة نظر سارد ليست معلوماته أكثر من معلومات شخصيات القصة بل أقل منها. في هذه الرؤية لا يتعرّف القارئ إلّا على ظاهر الشخصيات ولا يعرف شيئاً عن مكامن الشخصيات، في حال إنّ القارئ في الرؤية الداخلية يتطلع على المشاعر والانفعالات النفسية للشخصيات إلى جانب أفعالها وتصرفاتها الظاهرية لكنّه يجهل مكامن الشخصيات الأخرى ويتعرّف عليها من وجوهها وتصرفاتها فقط". (ميرصادقي، ١٣٨٠: ٣٩٣)

يستخدم علي بدر في جميع فصول روايته رؤية السارد العليم ولا يغيّر الرؤية في أية فصول وبالتالي يتمّ بيان جميع الشاهد والحوارات وأوضاع الأشخاص والأوصاف على لسان السارد ويصرّ الكاتب على بيان مونولوجات الشخصيات أيضاً على لسان السارد وفي هذه الحالات يطلع السارد العليم على مونولوجات الشخصيات ويتغلغل إلى أعماقها ويكشف عن كلّ ما يسمعه من الشخصية ولايسمح السارد باستبداده للقارئ أن يكون مستمعاً بشكل مباشر. قد يكون سبب اختيار هذه الرؤية أنّ الكتاب يتكوّن من ثلاث مجموعات من المذكرات والأحداث على لسان الشخصية الّتي تؤدي الدور الرئيس في الرواية ويدور موضوع الرواية حول حياتها والسبب الآخر قد يكون سهولة ارتباط الأحداث مع بعضها البعض كسلسلة متناسقة ومتماسكة الأجزاء. على سبيل المثال إنّ السارد يلخّص ما جاء في الرسالة الّتي أرسلتها ليلى إليه كالتالي:

(قالت في رسالتها إنها تريد أن تصنع نوعاً من المقارنة ،أو علي الأقل نوعاً من المقاربة تجمع شعراء عراقيين عاشوا أعوام الثمانينات في العراق ، أي أعوام الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني أعوام ، والشعراء الذين ماتوا أو قتلوا في ظل حكم صدام حسين و لم ينشروا شيئاً من شعرهم ، مع هولاء الشعراء الروس المجهولين الذين عاشوا في حقبة مشابهة ، ذالك أنها تري تشابهاً كبيراً في المرحلتين . قلت في نفسي و أنا أقرأ الرسالة : ربما ! أين ستجد وجه التشابه ، كيف تحدده أقصد ، كيف تقدّمه ؟ هذا هو السؤال) (بدر ، ٢٠١١ : ١٥)

إنّ رؤية السرد في هذه الرواية رؤيد خارجية فهناك عقل مدبّر يقود شخصيات الرواية ويشرف على أفعالها وتصرفاتها ويعرف تفاصيل ماضيها ومستقبلها وأبعد من ذلك إنّ السارد يطّلع على المشاعر والانفعالات الكامنة للشخصيات أيضاً وبالتالي السارد الخارجي هو المشرف والمدبّر للرواية. ومن جانب آخر إنّ نوع السارد في هذه الرواية هو السارد العليم وهو الكاتب الّذي يشرف على جميع تصرفات وأعمال الشخصيات ويكشف عن رؤاها ومشاعرها وينقلها إلى المتلقّي.

(فكر عيسي في نفسه ،قال : هل يمكن صياغة معادلة رياضية عن الأمر ؟ إن الشعر في النهاية هو رياضيات ، هو حسبة دقيقة بالكلمات تؤدي إلي نوع من الجمال ، هو خيال يشبه الخيال الذي ابتدع اللوغاريتمات ، هل يمكن صياغة معادلة عن الجمال و القبح تنفع في حياة الشعر و الشاعر؟) (همان : ١٧٤) فالسارد له حضور دائم في مسار أحداث الرواية ويستنتج منها ويعرب عن مشاعره تجاه الأحداث ويبيّنها للقارئ وبالتالي له حضور كبير في جميع لحظات الرواية.

النتائج:

رواية "أساتذة الوهم" هي أحد أروع أعمال علي بدر ومضمونها حرب. من ميزات الرواية الّتي تجعلها جميلة ورائعة أنّها تحتوي على عدد كبير من الشخصيات ذات أعمار مختلفة ومكانات خاصة. يتمّ سرد الرواية برؤية السارد العليم والسارد هو كاتب الرواية نفسه والّذي يشرح جميع الأحداث في المواقف والحالات المتعددة وكذلك يكشف عن مشاعر جميع الشخصيات. يقوم بدر بخلق الرواية في فصول منفصلة وبمشاهد ورؤى خاصة ويصوّر فضاء الرواية بشكل جميل حيث ينقل فضاء الحرب في العراق. إنّ دقة التسلسل وتوالي الأحداث في الحبكة يساعدان القارئ للشعور بالاقتراب من شخصيات

الرواية، وحبكة الرواية تجعل الأحداث الفرعية في خدمة الموضوع الرئيس للرواية وأحداثها الرئيسة، وتُظهر بشكل جيّد الأفكار الواقعية للكاتب، وبالتالي يمكن تلخيص ميزات الرواية بما يلي:

١- حضور الكاتب بوصفه السارد الرئيس في كافة أقسام الرواية ٢- تسجيل الأحداث والتدخل المباشر للكاتب في مسار الأحداث ٣- وجود الازدواجية في سرد الأحداث ٤- حضور الشخصيات بشكل عام ٥- الشخصية غير المتعارفة للشخصيات الموجودة في الرواية ٦- زمن الرواية هو من نوع الواقعية المتتالية.

قائمة المصادر والمراجع

- ايراني، ناصر (١٣٨٠) هنر رمان، طهران: نشر آبانگاه، الطبعة الأولي.
- بدر ، علي ، (٢٠١١) اساتذة الوهم ، بيروت ، المركز الرئيسي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الاولي
- براهني ، رضا ، (١٣٦٨) ، قصه نويسي ، طهران ، الطبعة الرابعة
- بي نياز، فتح الله(١٣٨٧) درآمدي بر داستان نويسي ، طهران؛ نشرافراز، الطبعة الاولي
- داد ، سيما (١٣٨٣) فرهنگ اصطلاحات ادبي ، ، نشر مروارید، الطبعة الثانية
- رضايي ، عربعلي ،(١٣٨٢) واژگان توصيفي ادبيات طهران ، نشر فرهنگ معاصر، الطبعة الاولي
- سعيديان، عبدالحسين ، (١٣٥٣)،دانشنامه ادبيات، طهران ، نشر ابن سينا، الطبعة الاولي
- سبزيان ، سعيد و جلال الدين كزازي ،(١٣٨٨)، فرهنگ نظريه ونقد ادبي ، طهران ، نشرمروارید، الطبعة الاولي
- شريبط، شريبط احمد (١٩٩٨م)، تطور البنية الفنية في القصة الجزائريه المعاصرة ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق
- لحمداني، حميد (١٩٩١م)، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوز
- مرتاض، عبدالملك، (١٩٩٨م)، في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت.
- مستور، مصطفي ١٣٨٦ ، مباني داستان كوتاه ،طهران ،نشر مركز، الطبعة الثالثة
- مير صادقي ، جمال (١٣٨٥) عناصر داستان ، طهران ، نشرسخن ، الطبعة الخامسة
- ---------- (١٣٨٦) ادبيات داستاني ، طهران ، نشرسخن، الطبعة الخامسة
- ---------- (١٣٨٧) راهنماي داستان نويسي ، طهران ، نشرسخن، الطبعة الاولي
- نجم(١٩٧٩) محمد يوسف ، فن القصة الطبعة السابعة دار الثقافة بيروت
- يونسي ابراهيم ،(١٣٤١) ، هنر داستان نويسي ، طهران، نشر امير كبير، الطبعة الاولي